مؤتمر لجبهة الصمود والتصدي .. قبل مؤتمر فاس الجديد

بقلم بشير البرغوثي

بعد عدم احراج مؤيدي مشروع ريغان، والتلهف وراء حلول الاستسلام التي يرمي اليها، ولا من فقص الاتهام الذي يعيشه فيه الشعب الفلسطيني في الوطن العربية كمفرطين في الحقوق والثوابت، ومتخاذلين عن الوفاء بالتزاماتها، وبالشروط اللازمة لاستعادتها، وبالمظاهر هؤلاء بالموافقة على مشروع ريغان فيه فاس، وعطوا في نفس اللحظة الذي يحاورها لصالح مشروع ريغان على تلك القرارات. وعلى الرغم من التطورات الاخيرة، منذ صدور قرارات فاس، كانت المحاولات دائبة، لتمييع الاعلامية وغير الاعلامية مستمرة لصالح مشروع ريغان، وللضغط على منظمة التحرير من المجلس الوطني الفلسطيني، وللتشجيع على انقسامها، ومن ثم الانقضاض عليها لصالح مشروع ريغان، وتصفيتها نهائيا.

ومن الواضح ان كل هذا لم يتحقق، ولم تضع منظمة التحرير من المجلس الوطني الفلسطيني، وبمرونة بقرارات صريحة واضحة لا لبس فيها ولا اساءة تفسير.

وفي نفس الوقت انهارت محاولات ايجاد معادلة سوريا بتعزيزها لقدرتها على المقاومة، ولتحالفها الاكثر وثوقا مع الاتحاد السوفييتي، ومعارضتها الواضحة لمشروع ريغان.

وقد تأكدت من خلال كل ذلك، اي من خلال قرارات المجلس الوطني الفلسطيني والتطور الايجابي في العلاقات السورية السوفييتية، والمعارضة اللبنانية السورية السوفييتية، والمقاومة الباسلة لاسرائيل للانسحاب، والمقاومة الباسلة للاحتلال، وصمود الجماهير الفلسطينية، الاتجاهات الصحية لتنمية الجبهة العربية، والمؤشرات الحقيقية لحظ السير الكفاحي الذي يجب ان ينتهجه العرب، بينما تأكدت، في نفس الوقت، الاضرار التي يلحقها نهج الاعتماد على الامبريالية الامبركي لحقوق وتطلعات الجماهير الفلسطينية والعربية.

كل هذا وضع الانظمة العربية الرجعية امام شعوبها عارية، وكشف زيف "الحرص" الذي كانت تدعيه بالترويج لمشروع ريغان، على المصالح القومية.

والان تتحدث مصادر هذه الانظمة عن محاولة اخرى "للتوفيق" بين مشروع ريغان وقرارات فاس، وعن مؤتمر قمة عربي يريدون من خلاله تمرير هذا "التوفيق"!

لقد حصلت اللجنة الساعية، التي انبثقت عن قمة فاس، على اجوبة محددة بعد تجوالها، مشروع ريغان في واشنطن ولندن وباريس، وقرارات فاس في موسكو وبينهما في بكين!

وما نعتقد ان هناك مكانا لجسر الهوة بين الاعتراف بحق الشعب الفلسطيني في اقامة دولته المستقلة بقيادة منظمة التحرير وانكار هذا الحق كليا من قبل مشروع ريغان!

فالقضية مطروحة الان بحدة ووضوح اما هذا واما ذاك، ولا سبيل لموقف بينهما ولكل خيار من هذين الخيارين قواه وادواته!

وفي يقيننا ان هذه القضية يجب ان تطرح بوضوح على مؤتمر القمة القادم، وان يجاب عنها بصراحة. لقد اعطت قمة فاس الاخيرة فرصة اخرى للسائرين على نهج الاعتماد على امبركا، وسكتت على كل ما قالوه وفعلوه تقريبا من امبركا، واملا في الحصول على "وعود" منها! وكانت النتيجة ان الوعد الامبركي بسحب القوات الاسرائيلية من لبنان قبل نهاية العام الماضي لم يتحقق، والتفاوض يسير الان بين امبركا واسرائيل حول مدى حصة كل منهما من سيادة لبنان! ونفس الشيء حصل بالنسبة لوعد تجميد المستوطنات، الذي هو في حد ذاته كذبة كبيرة، حيث تزايد عددها، بينما يصرح ريغان ان ادامتها لا تتعارض مع اتفاقيات كامب ديفيد!

والآن، مثلما كان الامر في الماضي، يعود المتذيلون لواشنطن الى مؤتمر القمة لا للاعتراف بفشلهم، وانما لمطالبة العرب بتنازلات جديدة لصالح مشروع ريغان!

انهم لا يريدون ولا يجرؤون ان يمارسوا اي ضغط على الادارة الامبركية، ولديهم من ادواته الكثير لاستخدام استثماراتهم الهائلة في البنوك الامبركية، ومخزون نفطهم، واسواقهم الواسعة، ومركز بلادهم الاستراتيجي، ودورهم السياسي على الحلبة الدولية.

وبدلا من ذلك يريدون ممارسة الضغط على منظمة التحرير والانظمة العربية المعادية للامبريالية لتتنازل عن قرارات فاس وتقبل بمشروع ريغان!

ان مؤتمر القمة المزمع عقده يجب ان ينطلق من واقع افلاس سياسة الاعتماد على الامبريالية، ومن موقع رفض مشروع ريغان ومقاومته، والا فالافضل ان لا يعقد ابدا وان لا تعطى لانظمة الرجعية العربية "مظلة" تضامن تبرر بها مواقفها امام شعوبها!

والواجب في هذه الظروف، لقطع الطريق على محاولات الرجعية العربية، ولوضع البديل الملموس امام الشعوب العربية، ان تلتقي محددا جبهة الصمود والتصدي، وان تؤكد قراراتها التي اتخذتها عشية انعقاد قمة بغداد، حول اعتمادها على شعوبها، وعزمها على تعزيز تحالفها مع الاتحاد السوفييتي. وان تعلن بلا مزايدات، عن تمسكها بقرارات قمة فاس وتصميمها على الكفاح من اجل تحقيقها كمدخل اكيد لاسترداد الحقوق العربية، وقيام سلام وطيد عادل في هذه المنطقة من العالم.

وهنا يجب التنويه على ان السياسة غير الواقعية التي يتبعها حكام ليبيا لا تخدم مهمة احباط مخططات الاستسلام بل تعثر جهود القوى المفترض ان تقف معا في وجه تلك المخططات.

وبقدر ما تتحد هذه القوى حول خطة عمل واقعية وملموسة لدى الجماهير، وفي هذه الحالة مقررات فاس، بقدر ما يكون مرئيا ومقبولا البديل الذي يجب طرحه لمشروع ريغان ولنهج الرجعية العربية القائم على تقديم المزيد والمزيد من التنازلات للتماثل مع مشاريع واشنطن وخططها.

ان انجاز ذلك مهمة عاجلة ينبغي الانتهاء منها قبل انعقاد مؤتمر القمة الجديد، حتى يذهب اعضاء جبهة الصمود والتصدي ومعهم الشعوب العربية الى ذلك المؤتمر مؤهلين لاحباط محاولة "التوفيق" بين مشروع ريغان وقرارات فاس، ومعهم المصداقية على قدرتهم لتقديم البديل!

الياس فريج يدعو لوضع قرارات المجلس الوطني على الرف!

نشرت مجلة "نيوزويك" في عددها الصادر في الرابع عشر من آذار، مقابلة مع الياس فريج، الذي وصفته الصحيفة بأنه الوحيد الذي لم تعزله سلطات الاحتلال الاسرائيلية من بين رؤساء البلديات القياديين في الضفة الغربية.

وفي هذا اللقاء، نطق فريج بالكثير من الكلام دون مواربة.

قال فريج: ان الدورة الاخيرة للمجلس الوطني الفلسطيني خيبت آماله لانها لم تعكس، حسب رأيه، لمعطيات الواقع الجديد لانها واصلت نفس النهج السلبي السابق، ولانها لم تعط الضوء الاخضر للملك حسين كي ينضم للمفاوضات على اساس مشروع ريغان. وعبر عن احتجاجه ان الفلسطيني المناطق المحتلة لم يعطوا الفرصة للمشاركة في مثل هذه المفاوضات وقال انه يشك، بعد قرارات المجلس الوطني، ان تبدأ اية مباحثات على الاطلاق.

وعندما سئل، ما الذي كان يريده من المجلس الوطني، قال: ان يقدم الفلسطينيون اعترافا متبادلا مع اسرائيل، ويقبلوا لاحكام اسرائيل السلام (لاحظوا .. ان يقدم الفلسطينيون وليس م.ت.ف، وان يقوم اعتراف متبادل لا بين دولة اسرائيل والدولة الفلسطينية بل بين اسرائيل والفلسطينيين بشكل عام ودون تحديد). وقال فريج، انه مثل اغلبية السكان الفلسطينيين في المناطق المحتلة، لا يرى ان هناك سبيلا آخر لحل الصراع العربي الاسرائيلي بديلا للحوار السياسي.

وعن فريج نفسه محاميا عن الادعاءات الاسرائيلية، بان منظمة التحرير تحول دون قيام سلام طالما ترفض الاعتراف بحق اسرائيل في الوجود، وقال انه يعتقد ان المنظمة لم تصل الى ما كان يريد لانها مقيدة بقرارات قمة فاس المتصلبة، ولان فصائل كبيرة منها تخضع لسيطرة الانظمة العربية.

الامل الوحيد الباقي في رأي فريج، هو ان تضع منظمة التحرير على الرف (هكذا قال بالحرف الواحد! على الرف) قرارات المجلس الوطني في الجزائر وتقوم بتحرك ما نحو السلام.

الى هنا وتنتهي تصريحات السيد فريج فما هي الاستنتاجات الرئيسية التي يمكن استنتاجها. اولا. لقد اكد السيد فريج على ان قرارات المجلس الوطني قد شكلت هزيمة لليمين المستسلم الذي يمثله.

ثانيا: انه يعلن صراحة رفضه لهذه القرارات، وخروجه عليها، بل اكثر من ذلك، انه يدعو لوضعها على الرف وهو هنا يكرر الامال الخائبة لنظيره رشاد الشوا حين دعا الى الانقسام ولو ادى الى حرب اهلية بين الفلسطينيين.

ثالثا: انه يضع نفسه ومن يمثلهم في صف اسرائيل ضد منظمة التحرير، حيث يدعي ان منظمة التحرير هي التي تقف عقبة في طريق السلام. وبالتالي فان المسؤول عن كل ما وقع من مآسي ومجازر ونكبات، والام باهظة تتحملها يوميا شعوب المنطقة، هو حسب رأي فريج، منظمة التحرير! وليس السياسة العدوانية الاسرائيلية التي ترفض الاعتراف بابسط حقوق الشعب الفلسطيني، بل ان الحماس يذهب بالسيد فريج الى حد المزاودة على الملك حسين حين يؤكد ان قرارات قمة فاس متطرفة، ومتصلبة، وبذلك فانه يقدم نموذجا على تفريط الرجعية واليمين العربي حتى بالقرارات التي شاركت في اتخاذها، وفي حين لم يجف بعد حبر الخطابات التي القاها ممثلوها امام ملكة بريطانيا لشرح هذه القرارات؟!

رابعا. ان السيد فريج يقترح على منظمة التحرير، لكي تثبت اخلاصها للسلام، ان تضع على الرف كل قرارات المجلس الوطني، وان تحطم بالتالي الاجماع والوحدة الوطنية، ثم ان تقدم على طبق من ذهب الاعتراف والشرعية لاسرائيل ثم ان تمنح كل صلاحية المفاوضات للملك حسين ولفريج وزملائه من ممثلي الاغلبية المزعومة، ولا يبقى لها بعد ذلك الا ان تعتكف في احدى الزوايا بانتظار ان تتكرم اسرائيل، وتقدم على اساس مشروع ريغان اعترافا ما بالفلسطينيين. اعتراف ليس بدولة فلسطينية التي يقر فريج بانها غير واردة ضمن مشروع ريغان، بل بالفلسطينيين، وليس بمنظمة التحرير، بالفلسطينيين، وبالطبع ليس باي فلسطينيين بل بامثاله من المتعاونين المخلصين مع الادارة المدنية

تشرفنا!

فما هو المبرر لكل هذا الاستسلام والاندلاق؟ السيد فريج يقول، الاستيطان ومخاطره. مع انه يدرك تماما ان كل ما سيمنحه له مشروع ريغان هو سلطة ادارة شرطة تقمع المواطنين الفلسطينيين لضمان ما يسمى بامن المستوطنين، ولا يستبعد ان يكون القائد الاعلى لهذه الشرطة، جنرال اسرائيلي. وهو يدرك تماما ان الرد الاسرائيلي على اندلاق الرجعيين العرب كان تشديد الاستيطان وتوسيعه. وتصعيد القمع والملاحقة في المناطق المحتلة بوتيرة لا سابق لها. كما انه يدرك ان اسرائيل لم توافق حتى الان على مشروع ريغان، بل رات فيه حافزا لبناء عشرات المستوطنات والمدن الاستيطانية الجديدة.

لا نظن ان شعبا في منطقتنا باسرها، يحرص على السلام ويرغب فيه اكثر من الشعب الفلسطيني. ولا نظن ان هناك من هو اكثر حماسا للسلام من منظمة التحرير. ولكن السلام الحقيقي لا الاستسلام. وهناك بون شاسع للغاية بين الاستسلام الذي يدعو اليه فريج وبين السلام العادل السلام القائم على حق الشعوب، كل الشعوب، في ضمان امنها وسلامتها وكرامتها. السلام الذي لا يمكن ان يكون وطيدا ما دام الملايين من ابناء الشعب الفلسطيني يتعرضون للسياط والقمع إما في المناطق المحتلة او في لبنان او حتى في الاردن.

ان السلام العادل الوحيد الممكن، هو السلام الذي يقر بحق الشعب الفلسطيني في اقامة دولته المستقلة، ويضمن حق الفلسطينيين، كل الفلسطينيين في العيش بامن وسلام!!

لقد كان اولى بفريج ان يصمت، وان ينزوي، ما دامت آماله حسب اعترافه قد خابت، وليترك الحرص على مصلحة الشعب الفلسطيني لمن هم احق بحملها. فهو لم يعد، بعد موقفه من قرارات المجلس الوطني، يملك الحق في التحدث باسم احد سوى نفسه التواقة للاستسلام!

محمد سعيد